mroftalp htehaB ni knil muideM

مجالس في تدبر القرآن |)940(قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة .. الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة في الكلام على هذه الايات التي قص الله تبارك وتعالى فيها خبر بني اسرائيل - 00:00:01

وما كانوا عليه من العنت والتمرد على الله تبارك وتعالى وعلى رسله فذكر خبرا جديدا من اخبارهم ينضاف الى ما ذكر قبله فقال الله تبارك وتعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة - 00:00:26

قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين هؤلاء يذكرهم الله تبارك وتعالى واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى يا بني اسرائيل خاطبهم بهذا الخطاب ان الله - 00:00:54

يأمركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه قتل قتيل فتدارؤوا قتله كل طائفة تتنصل منه وتضيفه الى غيرها كما سيأتي في اخر هذه القصة التي ذكرها الله تبارك وتعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها - 00:01:20

يعني تدافعتم فيها. فهذا الذي يقولون انه من المؤخر الذي يكون مقدما في الوقوع يعني اخر ذكره وسيأتي ما يتصل بتأخير ذكره وما فيه من الفائدة لكن من حيث الوقوع انه وقع بينهما التدار اولا - 00:01:48

واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فهذا كان قبل ان يؤمروا بذبح البقرة عندها امرهم موسى عليه الصلاة والسلام بوحي من الله عز وجل ان يذبحوا بقرة فهذا امر صادر عن نبي - 00:02:13

كريم هو كبير انبياء بني اسرائيل ومع ذلك قابلوه بهذا العنت بل بالاستكبار اولا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. اتتخذنا موضعا للسخرية والاستخفاف فاستعاذ بالله واستجار به ان يكون من - 00:02:33

الجاهلين هذه الاية ايها الاحبة واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة لاحظوا هنا انهم امروا بذبح بقرة وبقرة هنا نكرة في سياق الاثبات وهي بمعنى المطلق - 00:03:01

بمعنى انها تصدق على اي بقرة كانت ومعلوم عند الاصوليين ان المطلق له شمول بدني يعني سواء كان ذبح هذه البقرة او هذه او هذه او هذه كما يقال اعتق رقبة - 00:03:25

المطلوب اعتاق رقبة واحدة فاذا اعتق هذه اجزاء واذا اعتق هذه اجزاء فالشمول بدلي يعني هو يشمل هذه جميعا انها رقاب ولكن اذا اعتق واحدة منها اي واحدة المطلوب واحدة - 00:03:43

فان هذا يجزئ كما ان هذا يجزئ كما ان هذا هذا الشمول البدني اما العام ففيه شمول لكنه استغراقي اقول اعتق الرقاب يعني كل الرقاب لو قال لهم اذبحوا البقر - 00:03:58

فان كل بقرة يتعين ذبحها. لكن حينما يقول اذبحوا بقرة واحدة فالشبه بين العموم والاطلاق هذا مفصله ومحزه الذي قد يخفى على كثير من طلاب العلم. الفرق بين المطلق والعام - 00:04:14

ان الشمول في المطلق بدلي لا يراد به الاستغراق والشمول في العام هو استغراقي فالعامة استغرق ما يصلح له دفعة بلا حصر من اللفظ فهذا الان اذبحوا بقرة اي بقرة - 00:04:35

اي بقرة يصدق عليها هذا سواء كانت كبيرة ام صغيرة مدللة بالعمل ام غير مذللة او كانت سوداء او صفراء او بيضاء او غير ذلك فان

ذلك يحصل به المقصود - 00:04:55
فهم لم يتأدبوا الادب اللائق اول ما قابلوا به نبيهم هذا الرد البارد اتتخذنا هزوا؟ هل يظن بعاقل في قضية كهذه قوم يتدافعون قتيلا ان يكون ذلك موضع سخرية واستخفاف - 00:05:17
حينما يلجأ اليه قومه عاقل ليس عالم وليس بنبي او رسول هذا لا يليق باحاد الناس فكيف بي نبي كريم ورسول عظيم من اعظم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من قال الله تبارك وتعالى فيه واصطنعتك لنفسي - 00:05:40
قال ولتصنع على عيني فهنا ولتصنع على عيني يعني ان الله تبارك وتعالى قد هيأه واعده لاعدادا خاصا من اجل القيام بهذه المهام العظام الحاصل ان هؤلاء اساءوا الظن بنبيهم فاساءوا الجواب - 00:06:08
واساءوا الفهم فاساؤوا الرد اتتخذنا هزوة وهكذا من ساءت فهومهم او ساءت ظنونهم فان حاصل ذلك وما ينتج عنه من مقابلتهم لمن خاطبهم بما فيه مصلحتهم ومثل هذه الردود الباردة - 00:06:37
الفاسدة اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لاحظ الان بعض العلماء كما ذكر الماوردي والله اعلم بهذا ذكر حكمة وهذه قضية غيبية لكن لا بأس ان اذكرها - 00:07:04
لكن لا نبني عليها ولا نصححها قد يكون ذلك صحيحا وقد لا يكون يقول الماوردي بان الحكمة في امرهم ان يذبحوا بقرة بالذات بقرة يعني لم يذبحوا شاة او نحو ذلك - 00:07:26
هو ان هؤلاء قد تعلقوا بالعجل صغير البقر وبقي في نفوسهم هذا المعبود كما قال الله عز وجل واشرب في قلوبهم العجل فالاشراب يعني تغلغل ذلك في النفوس فصار ذلك كالشيء - 00:07:44
المشرب في قلوبهم فالماوردي يقول امروا بذبح بقرة لكسري ما بقي وكان عالقا في النفوس من التعلق ولد البقر وهو العجل فيقوموا هم بانفسهم بذبح البقرة فهي لا تصلح ان تكون - 00:08:09
معبودا بحال من الاحوال واذا كانت البقرة الكبيرة لا تصلح لان تعبد فالعجل من باب فالعجل من باب اولى ثم تأملوا جواب موسى صلى الله عليه وسلم حينما قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين - 00:08:32
استجار بالله التجأ اليه مستعيذا ان يكون من الجاهلين. اتتخذنا هزوا استهزاء نوع اخص من المزاح فهو مع استخفاف وشيء من السخرية فهذا الاستهزاء الذي يكون بهذه المثابة هو يتضمن الاحتقار لهذا المستهزأ - 00:08:54
به والانتقاص وهذا لا يليق بالعاقل فضلا عن مقام الرسل عليهم الصلاة والسلام فلاحظوا اتتخذنا هزوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فدل ذلك كما يقول الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي وقاله قبله ايضا بعض المفسرين - 00:09:20
ان الذي يستهزئ بالناس ويسخر منهم انه من الجاهلين الذي يستهزأ بالناس ويسخر منهم يهزأ بهم انه من الجاهلين وهذه الاية واضحة في تقرير هذا المعنى اتتخذنا هزوا؟ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. يعني - 00:09:49
ان الذي يتخذ الناس هزوا يستهزأ بهم ويسخر منه انه من الجاهلين. ايا كانت هذه السخرية سواء كان يسخر من اشكالهم ويتندر بهم وهذا فيه زيادة على الجهالة ان ذلك يعود الى - 00:10:13
عيب الصانع لان عيب الصنعة انما هو عيب لصانعها وكذلك الذي يسخر من الناس ويستهزأ بهم باعتبار المهن والاعمال او باعتبار الانساب والقبائل والاصول او باعتبار البلاد التي يرجعون اليها او يسخر من هذا استهزأ بهذا - 00:10:32
انه من القبيلة الفلانية او من البلد الفلاني او من الاسرة الفلانية او نحو ذلك. فهذا كله من افعال الجاهلين. اتتخذنا هزوا؟ استهزأ بالناس واذى المستهزئ يدل على انه مستخف - 00:10:58
وهذا الاستخفاف ينبع عن سوء قوية وتربية هشة كما انه ينبئ عن ترفع وتعالي على الناس. لو كان يتواضع لهم لم يسخر ولم يستهزئ بهم فموسى صلى الله عليه وسلم تبرأ من ذلك ولجأ الى الله - 00:11:20
عز وجل مستجيرا به كيف يقع ذلك منه كيف يقع منه الاستهزاء بالناس؟ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. ما قال اعوذ بالله ان استهزأ بكم. لا. قال اعوذ بالله ان - 00:11:41

من الجاهلين من الجاهلين يعني في جملة الجاهلين فاعطانا ذلك بعدا في المعنى وسعة فيه دلت على ان من وقع منه ذلك دخل في زمرة الجاهلين وكل من فعل معصية الله تبارك وتعالى او تجاوز الحد - 00:11:55

الذي حده له الشارع او اعتدى على الناس بيده او لسانه اديانهم او عقولهم او ابدانهم او اعراضهم او اموالهم فهو ايضا من الجاهلين لان الجهل يأتي بمعنى العدوان على وهذه السخرية - 00:12:17

والاستهزاء هي لون من العدوان. ولو عرف الانسان ان هؤلاء مثله لما استهزأ بهم. حينما يستهزأ باخر ويستخف به لانه ينتسب الى الناحية الفلانية او البلدة الفلانية او المنطقة الفلانية او - 00:12:42

والقبيلة الفلانية او القوم الفلانيين او غير ذلك هذا كلهم يرجعون لادم فلا يليق ان يسخر من احد لانه يشترك معه في وصف الانسانية يسخر منه لاصله هو وهو سواء والعبارات المؤذية العبارات الجارحة التي يطلقها بعض - 00:13:02

من لا يحسب حسابا لكلماته هذه الكلمات احيانا تنبع عن استهزاء وسخرية ونحو ذلك من الناس من اذا جلست معه لا تدري ما الذي يصل اليك منه في كل كلامه يجرح يعني هو يجرح من جميع الاتجاهات - 00:13:26

فاذا اراد ان يأخذ الماء سأل جليسه هل ولغت فيه فيجيبه ذلك على البديهة ويقول انما انا مثلك يعني ان كان ذلك ولوغا والولوغ يقال الكذب يقول انا مثلك فان كان ذلك ولوغا فكذلك انت - 00:13:44

حينما تشرب فذلك غلوه كان اللائق ان ان لا يسأل اصلا هل شربت منه بان يدل على انه يتقذر منه فكيف اذا خاطبه بمثل هذه العبارة هل ولغت فيه وقد يكون هذا ممن ينتسب للعلم - 00:14:04

او ظاهره الصلاح والتدين ولكن هذا اللسان غير مهذب تجد الكلمات هنا وهناك اذا وضع الطعام قال كل من هذا اذا قال لا اشتهي قال لا تجده في ارض قومك - 00:14:20

يشير الى بلده التي يتنقص اهلها لا تجده في ارض قومك هذا ما يليق ان يؤذي الناس بهذا او بغيره مما ينبع عن استهزاء وسخرية واستخفاف وكبر وصلف وجفاف اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. هذه اخلاق الانبياء - 00:14:33

عليهم الصلاة والسلام. فلا يصح ان تستهزئ المرأة بغيرها او يستهزأ الرجل بغيره او يستهزأ الانسان باحد من الناس لا سيما من كان في موضع القدوة المعلم حينما يستهزأ بالطلاب ويسخر من لباسهم او من اسمائهم او يسخر من - 00:14:56

تصرفاتهم او نحو ذلك يقول كلاما يجرح واحيانا نشبههم باشياء لا يليق التشبيه بها فمثل هذا لا يجوز شرعا فهؤلاء عندهم مشاعر كما انك تملك مشاعر ثم يتذكر الانسان كذلك كنتم - 00:15:17

من قبل فمن الله عليكم فتبينوا بهذه الاية يؤخذ منها ان الانسان عموما انه يتذكر الحالة التي كان عليها قبل ذلك في المناقشات في الرسائل الجامعية احيانا تجد لونا من - 00:15:35

التعالي والصلف والاستكبار في العبارات التي تؤذي وتجرح سخرية من الباحث والكاتب واحيانا من مشرفه وكان هذا صار فرصة اخراج مثل هذه الاخلاق الرديئة بمجمع من الناس وللاسف لو كان الانسان يعقل لعلم ان مثل هذه المناقشات انما هي - 00:15:51

افادة واثراء يستفيد منها الحضور ويستفيد منها الباحث ويستفيد منها المشرف ويستفيد منها المناقشون وليست مجالا لي القدح التجريح والعبارات القاسية والمؤذية والله المستعان والموفق من وفقه الله عز وجل ما على الانسان ما على المرء - 00:16:19

حينما يعرض ما عنده بطريقة تقبلها النفوس ويكون ذلك المجلس مجلس فائدة و افادة او اثراء لطلاب العلم. من حضر يستفيد اما رفع الاصوات الكلام الذي لا يليق وتهزيء الباحث - 00:16:47

وحدثني بعضهم انه يخرج من القاعة الى المستشفى وبعضهم يبكي امام الناس لا سيما اذا كان الحضور اول من يحضر هم طلابه اذا كان يدرس هو معيد في الكلية او محاضر او - 00:17:11

فيحضر طلابه وطلاب هؤلاء منهم المحب المشفق ومنهم الشامت هذا الذي لربما لا يجتاز عنده من الذي ينصف من نفسه ويقول انا مقصر وانا الضعيف وانا اللي هو يأتي للشماتة - 00:17:25

فيرى ما يسره الا يكون شيء من هذا على كل حال هنا على كل حال لاحظوا ان هؤلاء شددوا على انفسهم. لما قال لهم اعوذ بالله ان

اكون من الجاهلين - 00:17:42
حين امرهم بذبح البقرة بدأوا يشددون ويطلبون اشياء ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يسألون عن السن ثم سألوا عن اللون ثم سألوا عن العمل هل هي مذللة عاملة او غير - 00:17:58
مذللة بالعمل فهؤلاء شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فلو امتثلوا من اول وهلة من اول مرة فانهم يحصل المطلوب وتحصل الكفاية ولكن تعنتوا فهذا العنت مذموم شرعا ولذلك فان - 00:18:18
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان من اعظم الناس في المسلمين جرما الذي سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج - 00:18:42
فقام رجل فقال افي كل عام يا رسول الله فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لو قلتها لوجبت وامرهم صلى الله عليه وسلم ونهاهم ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم - 00:18:57
واختلافهم على انبيائهم فمثل هذه السؤالات التي ترد من غير موجب تكون مذمومة ومن هنا قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم - 00:19:14
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدى لكم عفا الله عنها وقد ذكرت في بعض المناسبات ما جاء من الذم بعض السؤالات قل ما يدخل في هذا السؤال عن شيء لم يحرم - 00:19:32
في وقت التنزيل او شيء لم يكتب ويفرض في وقت التنزيل فيفرض او يحرم من اجل مسألته ويدخل في هذا الاغاليط صعاب المسائل تتبع صعاب المسائل حتى بعد التنزيل الذي يسأل عن اشياء - 00:19:50
وكما ذكرنا عن الامام مالك رحمه الله الرجل الذي جاءه فقال له سأله عن رجل على دابته قد وطأت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة ففقست عنده البيضة هل هي حلال - 00:20:07
او حرام البيضة لانها خرجت من دجاجة ميتة وطأتها هذه الدابة نعم هو يسأل عن حكمها يعني هذا سؤال تعنت مسائل نادرة في الوقوع الاغاليط صعاب المسائل كذلك في وقت التنزيل وكما قلنا وهذا ذكر جملة منها النووي رحمه الله - 00:20:27
في شرحه لصحيح مسلم وكذلك الحافظ ابن رجب في شرح الاربعين جامع العلوم والحكم والشاطبي في الموافقات ذكروا احوالا يكره فيها السؤال يدخل في هذا واشباهه والله تعالى اعلم. فلاحظوا هنا - 00:20:48
ان هؤلاء سألوا عن اشياء كان ينبغي الا يسألوا عنه وهذا يحصل ويتكرر اشياء لم يسأل عنها. تجد حتى الطلاب في الاختبارات يأتي السؤال قريبا سهلا ليس فيه طلب تفاصيل - 00:21:08
ما حكم كذا يقول نذكر الاقوال والادلة والترجيح ما حد قال لك هذا لو اردناه لذكرناه تفضل نعم هاتوا الاقوال والادلة والترجيح ينبري واحد ويسأل عن قضايا مثل هذي لم تطلب - 00:21:28
ما القول الراجح في المسألة الفلانية؟ في معنى الاية الفلانية. قل اذكر القول الاخر ما حد طلب منك القول الاخر ما الدليل على كذا نقول لك ونذكر الرد على المخالفين - 00:21:46
ان قلنا ما الدليل؟ ما قلنا كيف ترد على المخالفين ما الدليل على كذا؟ يقول نذكر وجه الاستدلال لم يطلب منك وجه الاستدلال مثل هذا احيانا يعاقب بان يقال نعم هات وجه الاستدلال - 00:21:59
اتوا وهاتوا الاقوال الاخرى وادلتها والرد على كل قول وبيان وجه ذلك فمثل هذه الاشياء لا حاجة اليها لا حاجة اليها طيب ويؤخذ من هذه الاية ايضا حاجة الخلق جميعا الى الالتجاء الى الله - 00:22:13
تبارك وتعالى. قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فالعوذ بمعنى اللجوء والاستجارة بالله تبارك وتعالى من الامور المكروهة والمخوفة وكما سبق ان بعض اهل العلم يفرق بين العوث واللوث - 00:22:35
فيقولون لوذ يكون في المحاب الامور المطلوبة والعوذ في الامور المخوفة اعوذ بالله فاذا كان هؤلاء الانبياء الكبار من اولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام يلجأون الى الله تبارك وتعالى في كل ما نابهم - 00:22:55

غيرهم من باب اولى اتوقف عند هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا واجعلنا واياكم هداة مهتدين ويتقبل منا ومنكم ويغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا المسلمين والله اعلم - 00:23:15

اللهم صلي على محمد السلام عليكم - 00:23:33